

سلسلة سير أصحاب الكتب الستة

سيرة الإمام النسائي رحمه الله

سيرة مختصرة من كتاب «سير أعلام النبلاء»

للإمام الذهبي

أعدّها : محمد بن سليمان المهنا





﴿ النَّسَائِيُّ ﴾

الإمام، الحافظ، الثَّبتُ، شَيْخُ الإِسْلَامِ، نَاقِدُ الحَدِيثِ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَحْمَدُ بْنُ شُعَيْبِ النَّسَائِيِّ، صَاحِبُ (السُّنَنِ).

وُلِدَ بِنَسَا فِي سَنَةِ خَمْسَ عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ، وَطَلَبَ العِلْمَ فِي صِغَرِهِ، فَارْتَحَلَ إِلَى قُتَيْبَةَ فِي سَنَةِ ثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ، فَأَقَامَ عِنْدَهُ بِبَغْلَانَ سَنَةً، فَأَكْثَرَ عَنْهُ (١).

وَسَمِعَ مِنْ: إِسْحَاقَ بْنِ رَاهَوِيَةَ، وَهَشَامِ بْنِ عَمَّارٍ، وَأَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الضَّبِّيِّ، وَأَحْمَدَ بْنِ مَنِيعٍ، وَعَلِيِّ بْنِ حُجْرٍ، وَعَمْرُو بْنِ عَلِيِّ الفَلَّاسِ، وَمُحَمَّدَ بْنِ بَشَّارٍ، وَهَنَّادِ بْنِ السَّرِيِّ، وَخَلَقَ كَثِيرًا، وَإِلَى أَنْ يَرَوِيَ عَنْ رُفَقَائِهِ.

(١) بغلان هي بلدة الإمام المُحدِّث الكبير قُتَيْبَةَ بن سعيد، وهي الآن محافظة من محافظات شمال أفغانستان.



وَكَانَ مِنْ بُحُورِ الْعِلْمِ، مَعَ الْفَهْمِ، وَالْإِتْقَانِ، وَالْبَصْرِ،
وَنَقَدِ الرَّجَالِ، وَحُسْنِ التَّأْلِيفِ.

جَالَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ فِي خُرَاسَانَ، وَالْحِجَازِ، وَمِصْرَ،
وَالْعِرَاقِ، وَالْجَزِيرَةِ، وَالشَّامِ، وَالثُّغُورِ، ثُمَّ اسْتَوَظَنَ مِصْرَ،
وَرَحَلَ الْحُفَاطُ إِلَيْهِ، وَلَمْ يَبْقَ لَهُ نَظِيرٌ فِي هَذَا الشَّأْنِ.

حَدَّثَ عَنْهُ: أَبُو بَشْرٍ الدُّوَلَابِيُّ، وَأَبُو جَعْفَرٍ الطَّحَاوِيُّ،
وَأَبُو عَلِيٍّ النَّيْسَابُورِيُّ، وَعَبْدُ الْكَرِيمِ بْنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ
النَّسَائِيُّ، وَأَبُو الْقَاسِمِ سُلَيْمَانَ بْنِ أَحْمَدَ الطَّبْرَانِيِّ، وَخَلَقَ
كَثِيرٌ.

وَكَانَ شَيْخًا مَهِيْبًا، مَلِيحَ الْوَجْهِ، ظَاهِرَ الدَّمِ، حَسَنَ
الشَّيْبَةِ، نَضَرَ الْوَجْهِ مَعَ كِبَرِ السِّنِّ، وَكَانَ يَسْكُنُ بِزُقَاقِ
الْقِنَادِيلِ بِمِصْرَ.



قَالَ الْحَاكِمُ: كَلَامُ النَّسَائِيِّ عَلَى فِقْهِ الْحَدِيثِ كَثِيرٌ، وَمَنْ نَظَرَ فِي (سُنَّهِ) تَحَيَّرَ فِي حُسْنِ كَلَامِهِ.

وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي أَوَّلِ (جَامِعِ الْأُصُولِ): كَانَ النَّسَائِيُّ شَافِعِيًّا لَهُ مَنَاسِكٌ عَلَى مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ وَكَانَ وَرِعًا مُتَحَرِّيًا.

قِيلَ: إِنَّهُ أَتَى الْحَارِثَ بْنَ مِسْكِينَ فِي زِيٍّ أَنْكَرَهُ الْحَارِثُ، عَلَيْهِ قَلَنْسُوءَةٌ وَقَبَاءٌ، وَكَانَ الْحَارِثُ خَائِفًا مِنْ أُمُورٍ تَتَعَلَّقُ بِالسُّلْطَانِ، فَخَافَ أَنْ يَكُونَ عَيْنًا عَلَيْهِ، فَمَنَعَهُ، فَكَانَ يَجِيءُ فَيَقْعُدُ خَلْفَ الْبَابِ وَيَسْمَعُ، وَلِذَلِكَ لَمْ يَقُلْ: حَدَّثَنَا الْحَارِثُ، وَإِنَّمَا قَالَ: قَالَ الْحَارِثُ بْنُ مِسْكِينَ قِرَاءَةً عَلَيْهِ وَأَنَا أَسْمَعُ.

قَالَ الْحَافِظُ أَبُو عَلِيٍّ النَّيْسَابُورِيُّ: أَخْبَرَنَا الْإِمَامُ فِي الْحَدِيثِ بِلا مُدَافَعَةٍ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّسَائِيُّ.



وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ الدَّارِقُطْنِيُّ: أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ مُقَدَّمٌ عَلَى كُلِّ مَنْ يُذَكَّرُ بِهَذَا الْعِلْمِ مِنْ أَهْلِ عَصْرِهِ.

وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ فِي رَأْسِ الثَّلَاثِ مِائَةٍ أَحْفَظَ مِنَ النَّسَائِيِّ، هُوَ أَحَدُكَ بِالْحَدِيثِ وَعَلِيهِ وَرِجَالِهِ مِنْ مُسْلِمٍ، وَمِنْ أَبِي دَاوُدَ، وَمِنْ أَبِي عَيْسَى، وَهُوَ جَارٍ فِي مِضْمَارِ الْبُخَارِيِّ وَأَبِي زُرْعَةَ.

وَقَدْ صَنَّفَ (مُسْنَدَ عَلِيٍّ) وَكِتَابًا حَافِلًا فِي الْكُنَى، وَأَمَّا كِتَابُ: (خَصَائِصِ عَلِيٍّ) فَهُوَ دَاخِلٌ فِي (سُنَنِ الْكَبِيرِ) وَكَذَلِكَ كِتَابُ (عَمَلُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ) وَهُوَ مُجَلَّدٌ، هُوَ مِنْ جُمْلَةِ (السُّنَنِ الْكَبِيرِ) فِي بَعْضِ النُّسخِ، وَلَهُ كِتَابُ (التَّفْسِيرِ) فِي مُجَلَّدٍ، وَكِتَابُ (الضُّعْفَاءِ) وَأَشْيَاءَ، وَالَّذِي وَقَعَ لَنَا مِنْ (سُنَنِهِ) هُوَ الْكِتَابُ (الْمُجْتَنِي) (١).

(١) وبعضهم يُسَمِّيه الْمُجْتَنِي.



قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُنْدَةَ: الَّذِينَ أَخْرَجُوا الصَّحِيحَ وَمَيَّزُوا
الثَّابِتَ مِنَ الْمَعْلُومِ، وَالْخَطَأَ مِنَ الصَّوَابِ أَرْبَعَةٌ: الْبُخَارِيُّ،
وَمُسْلِمٌ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَأَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّسَائِيُّ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُظَفَّرِ الْحَافِظُ: سَمِعْتُ مَشَايخَنَا بِمِصْرَ
يَصِفُونَ اجْتِهَادَ النَّسَائِيِّ فِي الْعِبَادَةِ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَّهُ خَرَجَ
إِلَى الْفِدَاءِ مَعَ أَمِيرِ مِصْرٍ فُوصِفَ مِنْ شَهَامَتِهِ وَإِقَامَتِهِ السُّنَنِ
الْمَأْثُورَةِ فِي فِدَاءِ الْمُسْلِمِينَ، وَاحْتِرَازِهِ عَنِ مَجَالِسِ السُّلْطَانِ
الَّذِي خَرَجَ مَعَهُ، وَالْأَنْبَسَاطِ فِي الْمَأْكَلِ، وَأَنَّهُ لَمْ يَزَلْ ذَلِكَ
دَابُّهُ إِلَى أَنْ اسْتُشْهِدَ بِدِمَشْقَ مِنْ جِهَةِ الْخَوَارِجِ.

قَالَ الدَّارِقُطْنِيُّ: خَرَجَ النَّسَائِيُّ حَاجًّا فَاثْمَحَنَ بِدِمَشْقَ،
وَأَدْرَكَ الشَّهَادَةَ فَقَالَ: أَحْمِلُونِي إِلَى مَكَّةَ، فَحَمِلَ وَتُوفِّيَ بِهَا،
وَهُوَ مَدْفُونٌ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي شَعْبَانَ
سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِ مِائَةٍ.



قَالَ: وَكَانَ أَفْقَهَ مَشَايخِ مِصْرَ فِي عَصْرِهِ، وَأَعْلَمَهُمْ
بِالْحَدِيثِ وَالرَّجَالِ.

وَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ بْنُ يُونُسَ فِي (تَارِيخِهِ): كَانَ أَبُو عَبْدِ
الرَّحْمَنِ النَّسَائِيُّ إِمَامًا حَافِظًا ثَبَتًا، خَرَجَ مِنْ مِصْرَ فِي شَهْرِ
ذِي الْقَعْدَةِ مِنْ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِ مِائَةٍ، وَتُوِّفِيَ بِفِلَسْطِينَ فِي
يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ لِثَلَاثِ عَشْرَةَ خَلَتْ مِنْ صَفَرٍ، سَنَةِ ثَلَاثِ.

قُلْتُ: هَذَا أَصْحَحُ، فَإِنَّ ابْنَ يُونُسَ حَافِظٌ يَقِظٌ وَقَدْ أَخَذَ
عَنِ النَّسَائِيِّ، وَهُوَ بِهِ عَارِفٌ.



التصميم الداخلي للكتاب

Tharwat Sultan@yahoo.com

Tharwat Sultan

للتواصل:

00201019530152